

اليقين ... الجزء 1: شهادة ألا إله إلا الله

كتبها الشيخ: يونس صالح
ترجمها د . فهميم بوخطوة

27 ربيع الأول 1429 هـ
04 أبريل 2008 م

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتنا أعمالنا .
من يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضِلل فلن تجد له وليا مرشدا .
يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبثَّ منهما رجالا كثيرا
ونساء. واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام ، إِنَّ الله كان عليكم رقيبا .
يأيها الناس اعبدوا ربكم ، إِنَّ زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت،
وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكنَّ عذاب الله شديد .
يأيها الذين آمنوا ، اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرّقوا، واذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أعداءً فألّفَ بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا. وكنتم
على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلهم يهتدون .
وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القدّوس، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما
يُشركون .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليفه. أرسله بين يديّ الساعة بشيرا ونذيرا،
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدّين.

إِنْ شِئْتَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ تَهْتَدِي صَلِّ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ
يَا فَوْزَ مَنْ صَلَّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَهْنَأُ وَيَسْعَدُ بِالنَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ
صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَا غَارَ فِي الْآفَاقِ نَجْمُ الْفَرَقْدِ

اللهم صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أما بعد ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وخير الهدى هدى الحبيب صَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم،
وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ مُحَدَّثَةٍ فِي الدِّينِ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.
وما قلَّ وكفى خيرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَهَى، وَإِنَّ مَا تَوَعَّدُونَ لَآتٍ، وما أنتم بمعجزين.
أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ،،،

أما بعد: نسأل من الله الكريم رب العرش العظيم أن يمنَّ علينا بحلاوة الإيمان وبرد اليقين، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يحسن عاقبتنا في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

فبعد أن تكلمنا عن شرط الصدق وشرط المحبة ، نتكلم في موضوع آخر متعلق بشروط لا إله إلا الله وبأعمال القلوب وهو موضوع عظيم جداً لمن فقهه الله تبارك وتعالى فيه، وهو غاية العباد، التي شمر لها المجتهدون، وتنافس فيها المتنافسون، والتي بها يتفاوت الخلق أجمعون، ألا وهو اليقين بشهادة ألا إله إلا الله ، أنشده مُصَنَّبُ بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ لنفسه، وكان شاعراً محسناً رضي الله عنه:

وكان الموتُ أقربَ ما يلينِي	أَقْعُدُ بعدما رجفتُ عظامِي
وأجعل دِينَهُ غَرَضاً لِدِينِي	أَجَادِلُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمِ
وليس الرأْيُ كالعلمِ اليقِينِ	فَأَتْرُكُ ما علمتُ لرأْيِ غَيْرِي
يُصَرِّفُ فِي الشَّمالِ وفي اليمينِ	وما أنا والخصومةُ وهي شيءٌ
يُلْحَنُ بِكُلِّ فَجٍّ أو وَجِينِ	وقد سُنَّتْ لَنَا سُنَنُ قِوَامِ

وكان الحقُّ ليس به خفاءً
وما عِوضٌ لنا مِنْها جَهْمٌ
فأما ما علمتُ فقد كَفَّاني
أعزَّ كَغُرَّةِ الفَلَقِ المِبينِ
بمنهاجِ ابنِ أَمَنَةِ الأَمينِ
وأما ما جهلتُ فجنِّبوني

أولا : علاقة العلم باليقين

فالعلم هو أساس اليقين، وأما ضده ونقيضه فهو الشك والريب، ولهذا يقول المشركون في إيمانهم بالساعة: **إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيَقِنِينَ** [الجاثية:32] أي: ليسوا على يقين وإنما هم في ظن، وهذا الظن خالطه الشك بمعنى الريب.

لأن الظن يأتي بمعنى العلم كما في قوله تعالى: **فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا** [الكهف:53] وما أشبه ذلك، لكن المقصود هنا: ما كان فيه شك، فهؤلاء هم أصحاب الشك في الآخرة: **بَلْ أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ** [النمل:66] أو في شك من الله تبارك وتعالى الذي قال: **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ** [إبراهيم:10]، تعالى عن ذلك عز وجل في أي أمر من أمور الغيب، فهذا الشك وهذا الظن ينزل أصحابه عن درجة اليقين بل عن درجة العلم.

ثانيا : علاقة اليقين بالإيمان .

إن اليقين كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما علقه البخاري : **[[الصبر شطر الإيمان، واليقين الإيمان كله]]**، وهذا الكلام هو من درر الكلام وغرره ، فقد جعل عبد الله رضي الله عنه الصبر شطر الإيمان، ولكنه جعل اليقين الإيمان كله، ذلك لأن الصبر هو حالة تصاحب العابد في عبادته، فهو يرجع إلى قول الله تبارك وتعالى في الفاتحة : **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** [الفاتحة:5] فالصبر يرجع إلى الاستعانة، فاصبر واستعن بالله **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** [البقرة:45] وقال تعالى: **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ** [الأعراف:128] إلى آخر ذلك، فيستعين العابد، ويستصحب هذا العمل -وهو عمل قلبي عظيم- في طريقة سلوكه للصراف المستقيم، فيعبد الله تبارك وتعالى بالصبر، ففي كل أمر يصبر على طاعة الله، ويصبر عن معصية الله، ويصبر على

أقدار الله، لكن اليقين الإيمان كله؛ لأن العبادة لا بد أن تكون عن يقين، وما الصبر إلا ثمرة من ثمرات اليقين، فاليقين يشمل الإيمان كله، ويشمل الدين كله.

ولهذا يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند : {أحب الأعمال إلى الله عز وجل، إيمان لا ريب فيه أو لا شك فيه} فهذا هو أحب عمل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقال بعد ذلك {وجهاد لا غلول فيه، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة}.

ويشهد لذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما وعد من شهد أن لا إله إلا الله بالجنة وأن يحرمه على النار، جعل ذلك مقترناً باليقين كما هو مقترن بالإخلاص، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في قصة غزوة تبوك عندما اشتد الأمر على الصحابة رضي الله عنهم، فأرادوا أن يذبحوا جمالهم ليأكلوا منها، فقال عمر رضي الله عنه {يا رسول الله: لو جمعت الطعام الذي عند المسلمين ثم دعوت الله تبارك وتعالى فيبارك الله تعالى فيه، ففعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمشورته، فبارك الله لهم في طعامهم وتزودوا جميعاً}، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد مستيقناً بهما غير شاك إلا دخل الجنة}، فهذا معنى ذلك.

ففي مثل هذه الحالة -حالة اليقين- من رأى آية من آيات الله، كما رأى الصحابة الكرام أمام أعينهم، فمن أيقن بذلك فقد شهد أن لا إله إلا الله حقاً، فلا بد أنه في هذه الحالة قد كَمُلَ إيمانه، فأصبح حقاً أن اليقين هو الإيمان كله.

وكذلك في قصة وفاة معاذ رضي الله عنه وهي أيضاً قصة صحيحة رواها الإمام أحمد رضي الله عنه بسند ثلاثي صحيح، عن جابر رضي الله عنه، يقول جابر رضي الله عنه : {أنا ممن حضر معاذاً رضي الله عنه عند موته، قال: ارفعوا عني سجف القبة -طرف القبة ليخاطب الناس- ارفعوا عني أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما منعني أن أحدثكم به إلا أن تتكلوا، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من شهد أن لا إله إلا الله موقناً بها من قلبه دخل الجنة}، وقال في رواية: {حرم على النار من شهد أن لا إله إلا الله موقناً بها من قلبه} فهكذا يبلغ اليقين في أصحابه، وهذا هو اليقين الذي يمحو كل شبهة ويمحو كل شهوة، فيصبح الإنسان ذا قلب أجرد أزهر يتلأأ نوراً بما نوره الله تبارك وتعالى.

ثالثا : علاقة الصبر باليقين .

إذا نظرنا إلى كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، نجده مأخوذ من القرآن من قول الله تبارك وتعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [السجدة:24].

فهذه هي صفات الهادين المهديين، الذين يخرج الله تبارك وتعالى بهم العباد من الظلمات إلى النور ويقيم بهم الحجة.

فأئمة الهدى هذا شأنهم وهذه صفتهم، ولن تجد داعية من دعاة الحق، وإمام من أئمة الهدى، إلا أعطاه الله من هاتين الصفتين ما يشاء عز وجل: الصبر واليقين، لولا الصبر لما تحمل، ولما قاوم الابتلاء والفتن، التي لا بد أن يتعرض لها كل من دعا إلى الله تبارك وتعالى، ولولا اليقين أيضاً لما استمر ولما تابع، ولما كانت سيرته الاستقامة على هذا الدين والثبات، مهما كانت العوائق ومهما كانت العقبات فهاتان الصفتان من جمعهما أوتي الإمامة في الدين.

ولهذا يقول سفيان رحمه الله: [[أخذوا برأس الأمر فجعلهم رعوساء على الناس أئمة لهم]].

ورأس الأمر وأفضله أو أعلاه -أي في أعمال القلب- هو اليقين ومعه الصبر، فلما أخذوا من أعمال القلب ومن الطاعات برأسها، جعلهم الله تبارك وتعالى رعوساء على الناس أئمة يدعون إلى الهدى.

فلا بد من اقتران هذين لكل من دعا إلى الله، ولكل من جاهد في سبيل الله تبارك وتعالى ولكل من أراد أن يتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن يعبد الله كما أراد وكما رضي وكما شرع لنا أن نعبد.

رابعا : منزلة اليقين وتجليتها عند الخليل إبراهيم عليه السلام .

واليقين بهذه المثابة وبهذا الفهم منزلة يحبها الله تبارك وتعالى، ويريد من عباده أن يصلوها، ولهذا يقول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ [الأنعام:75] فإبراهيم عليه السلام كان مؤمناً بدليل أنه قال في

الآيات قبلها: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزَرَ اتَّخَذُ أَصْنَاماً إِلَٰهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [الأنعام:74]، فهذه الآية في الدرجة التي قبل اليقين، فهو مؤمن، وقد حكم على أبيه وعلى قومه بالضلال؛ لكونهم يعبدون غير الله تبارك وتعالى، لكن الله أراد أن يزيده إيماناً بهذا، وأن يجعله من الموقنين.

وهي درجة عليا ومرتبته عظمى، فجعل الله سبحانه وسيلة ذلك أن يريه ملكوت السماوات والأرض، فبعد أن أيقن واستيقن به ورآه وتأمله، جزم جزمًا قاطعًا أن قومه على ضلالة وتبرأ منهم، ورفع الله تبارك وتعالى حجته عليهم، ودحض شبهاتهم، وأيقن أن الأمن والاهتداء لا يكون إلا للمؤمنين، ولا حظَّ فيهما لأحد من المشركين.

وهذا يشابه أيضاً قول الخليل عليه السلام عندما طلب من الله تبارك وتعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي [البقرة:260] فهي أيضاً زيادة ودرجة في اليقين والاطمئنان، وهذه هي حقيقة اليقين، وإذا تأملنا أثر ذلك نجد أن اليقين الذي حصل له عليه السلام أثمر لديه يقيناً في امتثال أمر الله تبارك وتعالى، يقيناً لا يكاد يوجد عند أحد، إلا من وفقه الله تبارك وتعالى لمثل ذلك من رسله وأوليائه المصطفين الأخيار.

فما هو هذا اليقين الذي كان عند الخليل؟ وما الأمر الذي أمر به الخليل وهو بهذه الحالة -قليل من الناس من يستجيب لهذا الأمر إذا أمر به؟

أمر بذبح ابنه، بل ولم يأمره جبريل بقوله: إن الله يبلغك أن تذبح ابنك، ولكن جاء أمره: إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ [الصافات:102] مجرد رؤيا، فلم يقل لعلها من الشيطان أو كذا، أو أنام الليلة فإن تكررت فعلت، ولكن اليقين جعله يمتثل، وجعل ابنه كذلك يمتثل يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ [الصافات:102] فقد حصل اليقين عند الأب، وكذلك حصل اليقين عند الابن، فجعله الله تبارك وتعالى من الموقنين.

وهذه هي الدرجة التي يريد بها الله تبارك وتعالى ويحب أن يكون أنبياءه وأوليائه عليها.

Certainty of faith – Part 1: The Testimony of Faith

Written by: Sk Younis Salih

Translated by: Dr Faheem Bukhatwa

27th Rabee-al-Awal 1429H

04th April 2008AC

All thanks be to Allah, we ask His forgiveness and guidance. We go to Allah for protection from the evil within us and from the bad of our deeds. This whoever is guided by Allah will not be misguided, and whoever is misguided by Him will not be guided. I bear witness that there is no god but Allah the one and only. And I bear witness that Muhammad is his slave and messenger. Peace, prayers and blessings be upon him, upon his family and all his companions.

We ask Allah, the Lord of the magnificent throne, to bestow upon us the sweetness of faith, and sense of certainty. We ask Him to make us among those who follow the best advice they hear, and to give us the best outcome out of this life and the next life. He is the most Hearing the one who answers prayers.

There are a number of conditions associated with the testimony of “No God but Allah”, and associated with the deeds of the hearts. In the past, the Imam talked about two of those conditions: Truthfulness and the loving of Allah and His messenger. Today the Imam talked about another condition which is: “The Certainty in the testimony of No God but Allah”. There are eleven points or concepts associated with certainty. The Imam discussed five of them in his speech today, and they are:

1) Knowledge verses Certainty.

There is a relationship between knowing about something and being certain about it. Knowledge is the base of certainty. The opposite of certainty is doubt and suspicion. Polytheists say about the day of resurrection as mentioned in the Koran: {we just suspect but we are not

certain}45:32. Meaning they have a notion that there is another life, that notion is mixed with doubt meaning suspicion.

Doubt actually carries the meaning of knowing about something. Knowing about Allah or knowing about the next life but being in doubt and lacking certainty. This doubt and suspicion is a cause for those who doubt to descend below the level of certainty, or even below the level of knowledge.

2) The relationship between certainty and faith.

Abdullah ebn-Masood may Allah be pleased with him said: “Patience is the bigger part of faith, but certainty is faith itself”. That is because patience is a state which accompanies the individual during performing worship. Allah says: {Be patient and ask Allah for help, and seek assistance through patience and prayers}2:45. Allah also says: {and Moses said to his people: ask Allah for help, and be patient. For this earth belongs to Allah, He shall inherit it to whomever He pleases}7:128. A slave worshipping Allah needs to get assistance through patience. That is being patient in all matters, being patient in obedience to Allah, and being patient in the face of disobedience to Allah; and being patient in the face of Allah’s fate and destiny. But being certain is actually the total faith and belief, because worship has to be based upon certainty. Patience is just one of the benefits of certainty. For certainty includes faith and religion in their entirety.

The messenger said: {the most loved deeds to Allah may He be exulted are: a doubtless faith, and a moderate striving in the line of Allah, and a devoted pilgrimage or Hajj; which has no reward other than paradise}.

The messenger (PPBU) when he promised this who testifies that there is no God but Allah, he promised them paradise and to be forbidden to the hellfire. When he made this promise he made it conditional with certainty and sincerity or devotion. In the battle of Tabbook when Muslims were facing hardships; and they wanted to slaughter their camels to feed on. Omar ebn-Khattab said: “O’ Messenger of Allah, why don’t we collect the little food that we have, and you make a prayer to Allah so He would bless the food.” The messenger (PPBU) took Omar’s advice, and Allah blessed the food so it was enough for the entire army. The messenger (PPBU) then

said: {I bear witness that there is no other God but Allah, and that I am His messenger. If any slave meets Allah with those two testimonies, with full certainty and without doubt, then such a slave will enter paradise}.

In this case, the case of certainty, whoever sees a sign or a miracle from Allah, as the companions saw right in front of their eyes. Those who took that with certainty; and then made the testimony, then it is true that certainty is faith in its entirety.

Also in the true story of the death of Mu'aad's (معاذ). At his death bed, Mu'aad said: "let me tell you something I heard from the messenger (PPBU). I heard the messenger (PPBU) saying: Whosoever testifies that there is no God but Allah with certainty in his/her heart will enter paradise". This is how far or how much certainty brings those who have it. This is the certainty that wipes off all suspicion and lusts. A human becomes one with a heart that is pure of all sins, sparkles with light which is put into it by the Almighty Allah.

3) The relationship that patience has with certainty.

Allah says: {we made some of them leaders who guide people with our commands; when they were patient and with our signs they were certain} 32:24.

Those are the characteristics of the preachers who guide other; those through whom Allah takes the slaves out of darkness to light; and Allah will use as His argument against the disbelievers on the day of reckoning.

You will find that each and every preacher of the truth; Allah Has given him those two characteristics: patience and certainty. Without patience they would not be able to persevere and resist the testing, the luring and the seductions. And without certainty they would not be able to continue holding steady and straight. Despite what the obstacle are; whoever is given those two characteristics is given leadership in religion. Sufian said about them: They took on the most important of all matters, and so they became the most important and the leaders for people. And the important or the highest of all matters within the heart are certainty with patience.

Both of those two characteristics are a pre condition to be present for a preacher, a striver, and this who seeks to get closer to Allah; and this who wishes to worship Allah as Allah wants to be worshipped.

4) The status of certainty with Prophet Abraham (PBU).

Being certain with this firmness and this understanding is a status loved by Allah (may He be exalted). Allah wants His slaves to strive to reach this level. Allah says: {and so we show Abraham the kingdom of heavens and earth so he may be with those who are certain} 6:75. Abraham was a true believer as he said to his father in this verse: {and when Abraham said to his father Azara: do you take sculptured statues as Gods? I see you and your people in a clear misguidance} 6:74. This verse indicates that Abraham is at a level of faith; which comes before certainty. Him being faithful; he determined that his father and people are misguided because they worshiped other than Allah. But Allah wanted to increase this level of faith to the level of certainty. It is a higher level. Allah chose this method of showing him the kingdom of heavens and earth to achieve certainty. After he became certain, after seeing and considering, he became absolutely sure that his people are wrong. He disowned them. Allah gave him the stronger argument, and dashed away their allegations. Abraham became certain that security and guidance can only be for those who have faith. And that disbelievers have no share in it.

This bears some similarity with the request Abraham made when he said: {and when Abraham said: God show me how you bring the dead to life. He said: and do you not believe? He said: I do, but in order for my heart to relax and be at peace} 2:260. It is a further degree of certainty and assurance. This is the truth of certainty. Looking at that; we find that the certainty Abraham obtained brought the fruits in the form of certainty in obedience to Allah's commands. Certainty which no one else seems to have; except whomever Allah made them to be.

So, what is that certainty that Abraham had? And what is it that Abraham was commanded to do when he was at that state of certainty? What is the type of command that very few people would obey. He was commanded to slaughter his son. He was not even given the command by angel Gabriel.

He was given the command in the form of a dream during sleep. A mere vision, yet he didn't say: "oh.. it could be Satan or may be: see if I dream the same thing another night!" Or some other excuse. Certainty in his faith made him obey, and made his son obey. Certainty was with the father and with the son. He was given this level; called: **certainty in faith**. And this is the level that Allah wants; and He wants his prophets and His supporters to be at.